

بيت الحكمة
حكايات اليوم
الخيّاط مسعود
الياس زغيب
هاشيت أنطوان
تربية

بيت الحكمة
حكايات اليوم

الخيّاط مسعود

الياس زغيب

الغلاف، الرّسوم: جوزيف حدّاد

هاشيت
أنطوان A.
تربية

الخيّاط مسعود

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر

التّصميم المنهجيّ: سامو پرس غروب

ر.د.م.ك. 978-9953-26-503-2

النّاشر: هاشيت أنطوان Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2012

ص.ب. 0656-11، رياض الصّلح

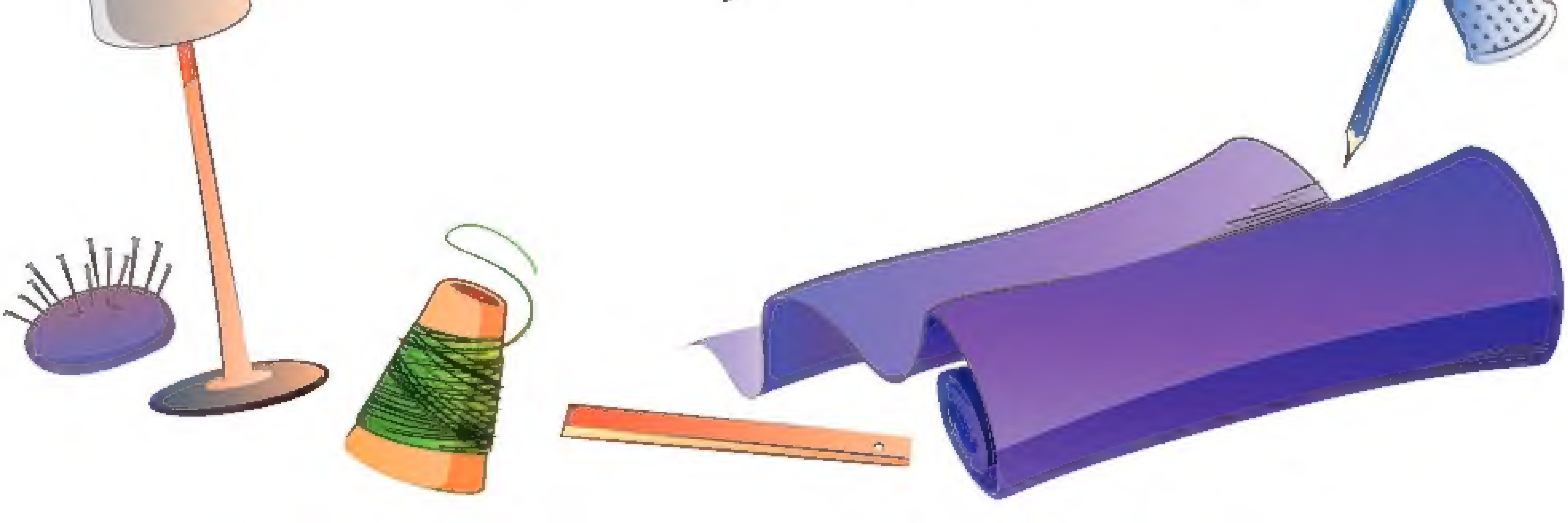
2050 1107 بيروت، لبنان

العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورِست

هاتف: 961-1-483513

بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

مَنْ لا يَعْرِفُ الخَيّاطَ مَسْعود؟ فَهْوَ ماهِرٌ في مِهْنَتِهِ، يُتقِنُ عَمَلَهُ فَيُرضي نَفْسَهُ وَزَبائنَهُ. إلّا أَنَّهُ ثَرْثارٌ أَحْيانًا، دائمُ الحَرَكَةِ، وَيَميلُ كَثيرًا إلى المُزاحِ وَالتَّنَدُّرِ.





مَسْعود مُنْهَمِكٌ، اليَوْمَ، في إتْمامِ عَدَدٍ مِنَ البَدَلاتِ لِزَبائِنِهِ. يَقولُ لِواحِدٍ:

"أَنا في خِدْمَتِكَ، يا سَيِّدي، عُدْ بَعْدَ ساعَةٍ فَتَسْتَلِمَ بَدْلَتَكَ"، وَيُرْدِفُ لِآخَرَ:

"غِبْ بَعْضَ الوَقْتِ، يا أُسْتاذُ، وَعُدْ لِتَأْخُذَ الثَّوْبَ جاهِزًا"، وَيُمْهِلُ ثالِثًا:

"لَمْ يَبْقَ لِإِتْمامِ بَنْطَلونِكَ، يا صَديقي، سِوى الأَزْرارِ وَعُرْوَةٍ واحِدَةٍ...".







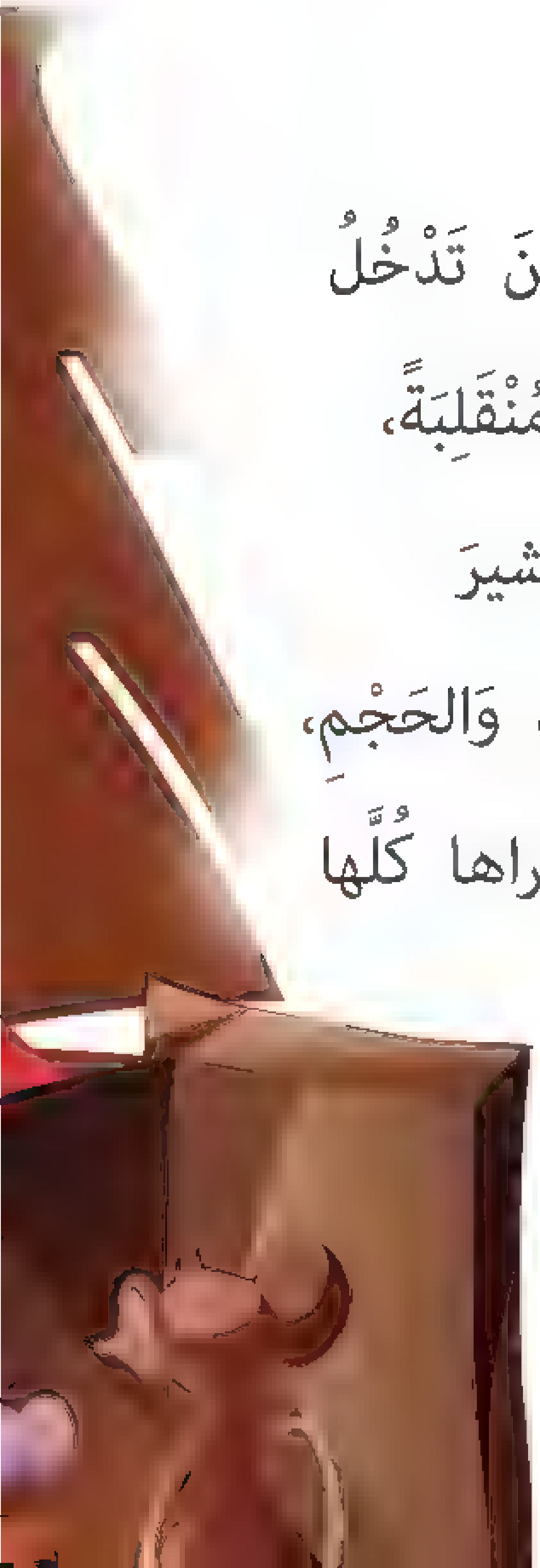
هَكَذا يَسْتَمِرُّ مَسْعود في عَلاقَتِهِ مَعَ الزَّبائِنِ، يُمْهِلُ هَذا وَيُقْنِعُ ذاكَ، يُلاطِفُ واحِدًا وَيَعْتَذِرُ مِنَ الآخَرِ، وَهْوَ يَعْرِفُ تَمامًا أَنَّهُ يُسيءُ مُعامَلَةَ الآخَرينَ، وَأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ اللّائِقِ أَنْ نُضَيِّعَ وَقْتَ غَيْرِنا، وَأَلّا نُنَظِّمَ عَمَلَنا وَنَحْتَرِمَ مَواعيدَنا.



وَمَعَ هَذا، فَلا تَجِدُ زَبونًا يَحْقِدُ عَلَيْهِ أَوْ يَغْضَبُ مِنْهُ. فَهْوَ يَعْرِفُ أَنَّ الخَيّاطَ مَسْعود كَثيرُ الِانْهِماكِ، فَوْضَويُّ التَّصَرُّفِ. أَلَمْ يَنْسَ، مَرَّةً، قِطْعَةَ القُماشِ لِأَحَدِ الزَّبائِنِ مَطْوِيَّةً عَلى الرَّفِّ، وَعادَ هَذا الزَّبونُ، أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَوَجَدَها في مَكانِها؟!

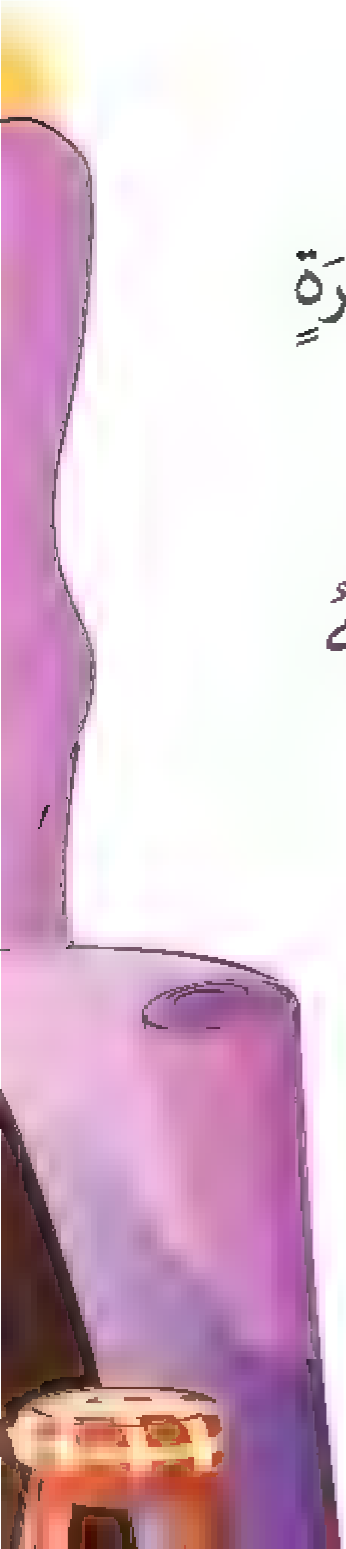






وَلا تَعْجَبُ أَيْضًا مِنْ هَذا الإهْمالِ حينَ تَدْخُلُ مَشْغَلَ مَسْعود، فَتَرى عُلَبًا مَفْتوحَةً أَوْ مُنْقَلِبَةً، وَإبَرًا وَأَزْرارًا وَدَبابيسَ هُنا وَهُناكَ، وَطَباشيرَ مُلَوَّنَةً، وَمَساطِرَ وَمِقَصّاتٍ مُتَنَوِّعَةَ الطّولِ وَالحَجْمِ، وَبَكَراتٍ وَخيطانًا وَمَواسيرَ وَكَشاتِبينٍ... تَراها كُلَّها مُبَعْثَرَةً دونَ تَرْتيبٍ، في مَكانٍ عَمَّتْ فيهِ الفَوْضى أَوْ عَبَثَتْ بِهِ الأَيادي.





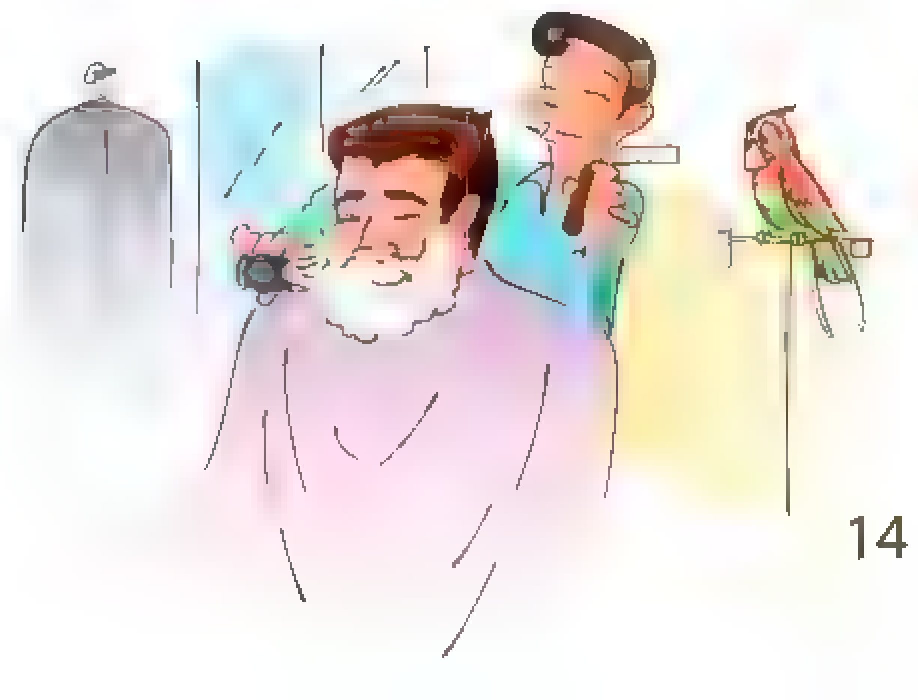
السَّيِّدُ سَليم اسْتَلَمَ بَدْلَتَهُ اليَوْمَ لِيَلْبِسَها في سَهْرَةٍ
حافِلَةٍ. وَالسَّيِّدُ هادي، أَيْضًا، انْتَظَرَ حَتّى انْتَهَتْ
بَدْلَتُهُ، فَأَخَذَها وَعادَ مُسْرِعًا إلى البَيْتِ لِأَنَّ زَوْجَتَهُ
في انْتِظارِهِ، وَهُما مَدْعُوّانِ لِقَضاءِ سَهْرَةٍ عامِرَةٍ.



قَصَدَ سَليم فَوْرًا حَلّاقَ الحَيِّ الّذي قَصَّ لَهُ شَعْرَهُ وَحَلَقَ لَهُ ذَقْنَهُ، ثُمَّ دَخَلَ البَيْتَ فَرِحًا بِبَدْلَتِهِ الجَديدَةِ.

- مَبْروك، يا زَوْجي العَزيزَ، مَبْروك، قالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ.

ابْتَسَمَ سَليم لَها شاكِرًا، وَفَضَّ الغَطاءَ عَنْ بَدْلَتِهِ.





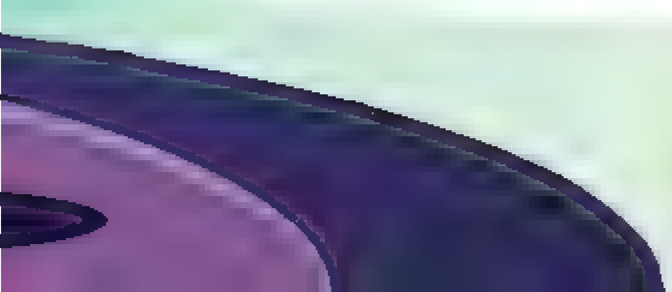
"رائعَةٌ!"، صاحَتْ زَوْجَتُهُ، وَأَضافَتْ: "خِياطَتُها جَيِّدَةٌ، وَلَوْنُها مُناسِبٌ". تَناوَلَ سَليم السِّتْرَةَ وَالبَنْطَلونَ وَلَبِسَهُما بِحَذَرٍ كَيْ لا يُفْسِدَ طَيّاتِهِما، ثُمَّ راحَ يَنْظُرُ إلى نَفْسِهِ وَيَتَساءَلُ: "ياه، هَلْ نَسِيَ مَسْعود أَنَّني طَويلُ القامَةِ؟ إنَّ ساقَي البَنْطَلونِ تَرْتَفِعانِ كَثيرًا عَنْ حِذائي".



وَصاحَتْ زَوْجَتُهُ:

- إنَّ البَنْطَلونَ يَلْتَصِقُ الْتِصاقًا بِساقَيْكَ، وَيَشْتَدُّ عَلى خَصْرِكَ وَفَخْذَيْكَ. غَريبٌ! هَلْ هَذا هُوَ الزِّيُّ الجَديدُ؟

- رُبَّما، فَالخَيّاطُ مَسْعود يُحْسِنُ اخْتِيارَ الأَزْياءِ الحَديثَةِ، وَهْوَ مِنْ أَمْهَرِ الخَيّاطينَ، أَجابَها سَليم.

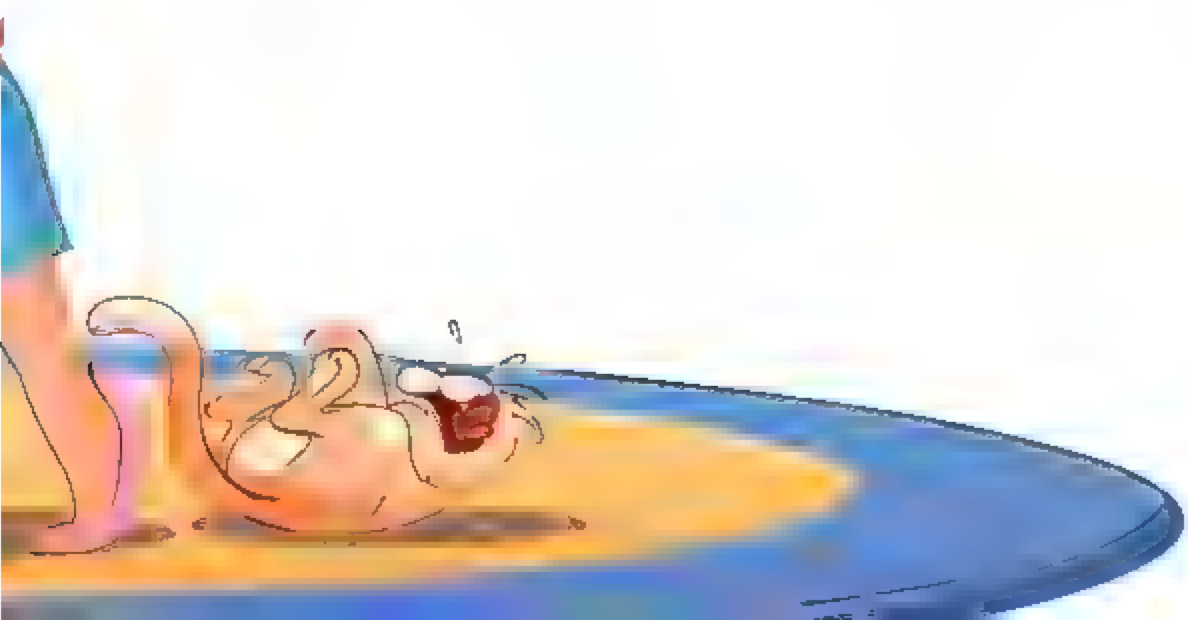




ثُمَّ انْحَنى لِيَرْبُطَ شَريطَ حِذائهِ فَما اسْتَطاعَ؛
فَالبَنْطَلونُ المَشْدودُ عَلَيْهِ يُضايِقُهُ وَيَكادُ يَتَمَزَّقُ.

- اللَّعْنَةُ عَلى هَذا الزِّيِّ الدّارِجِ!، قالَ مُتَأَفِّفًا، كَمْ
هُوَ مُزْعِجٌ وَغَريبٌ!...

- وَلَكِنَّهُ جَديدٌ، قاطَعَتْهُ زَوْجَتُهُ، وَالأَزْياءُ الحَديثَةُ
الدّارِجَةُ هِيَ الأَنْسَبُ.







أَمّا السِّتْرَةُ الجَديدَةُ فَقَدْ لَبِسَها بَعْدَ تَعَبٍ وَعَناءٍ. هِيَ ضَيِّقَةٌ، أَيْضًا، تَشْتَدُّ على كَتِفَيْهِ وَزَنْدَيْهِ، وَأَزْرارُها لا تُبَكِّلُ إلّا بَعْدَ كَدٍّ. قَلَبَ شَفَتَيْهِ عَجَبًا: "أَمَعْقولٌ أَنْ يَكونَ الزِّيُّ الدّارِجُ بِهَذا الشَّكْلِ؟!".

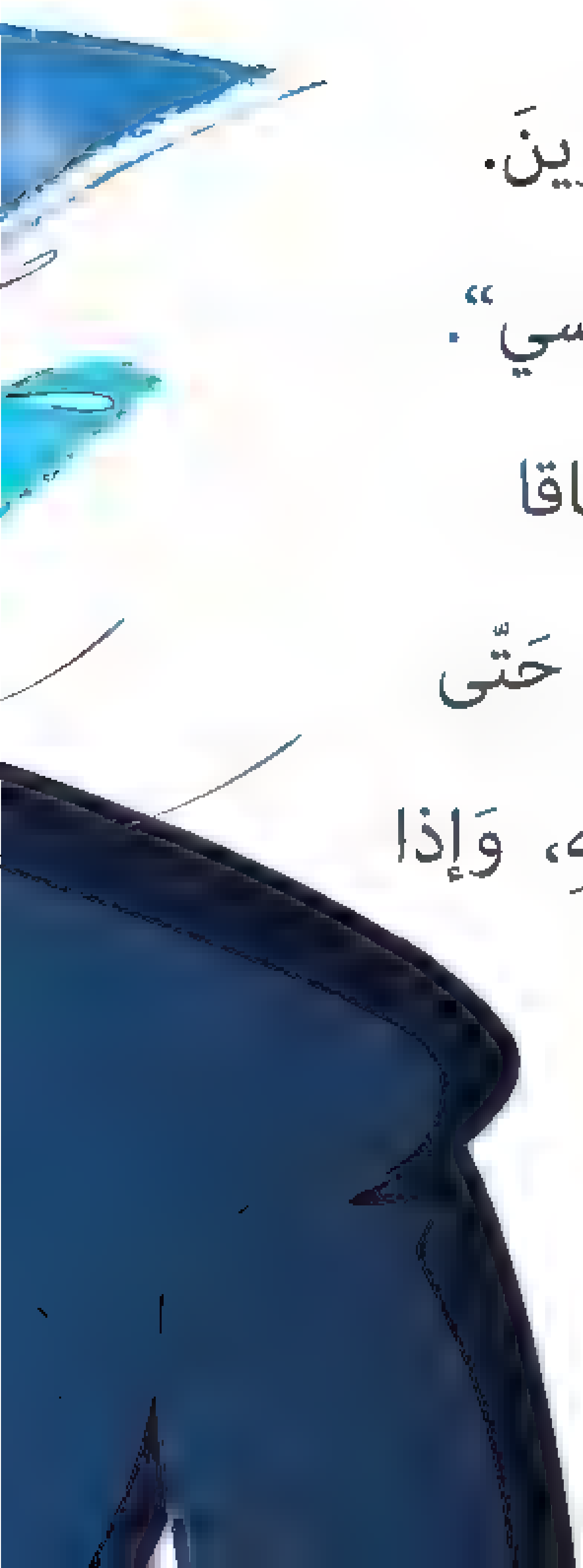


راحَ سَليم يَتَساءَلُ، فَتارةً يُقْنِعُ نَفْسَهُ بِاللِّباسِ الجَديدِ، وَطَوْرًا يَسْخَرُ مِنْ حالِهِ وَمِنَ "الصَّرْعَةِ" الجَديدَةِ. وَلَمّا نَظَرَ إلى نَفْسِهِ في المِرْآةِ، احْتارَ بِأَمْرِهِ. هَلْ يَضْحَكُ مِنْ هَيْئَتِهِ أَمْ يُعْجَبُ بِأَناقَتِهِ؟!
وَصَمَتَتْ زَوْجَتُهُ، قائلَةً في نَفْسِها: رُبَّما هِيَ الموضَةُ في اللُّبْسِ، لَعَلَّها الموضَةُ...



جَميعُ السّاهِرينَ في مَرَحٍ وَأُنْسٍ. يَضْحَكونَ. يَتَسامَرونَ. يَتَحَدَّثونَ. سَليم يُشارِكُهُم في ذَلِكَ، وَيَتَأَمَّلُ لِباسَهُم واحِدًا واحِدًا. "هَلْ أَنا وَحْدي أَتَّبِعُ الزِّيَّ الحَديثَ؟". لَمْ يَرَ أَحَدًا يَرْتَدي مِثْلَهُ بَدْلَةً ضَيِّقَةً، مَشْدودةً. هَلْ يَخْجَلُ أَوْ يَتَباهى؟





فيما هُوَ حائرٌ، لَفَتَ نَظَرَهُ أَحَدُ السّاهِرينَ.
"لَوْنُ بَدْلَتِهِ أَزْرَقُ لا يَخْتَلِفُ عَنْ لَوْنِ لِباسي".
راقَبَ سَليم الرَّجُلَ مُتَفَحِّصًا، وَتَعَجَّبَ: "ساقا
بَنْطَلونِهِ طَويلَتانِ حَتّى الأَرْضِ، وَعَريضَتانِ حَتّى
الخَصْرِ. وَالسِّتْرَةُ واسِعَةٌ تَرْتَخي عَلى كَتِفَيْهِ، وَإذا
بِكُلِّها تَظَلُّ تَتَهادى عَلى جَسَدِهِ".



تُرى، مَنْ يُصَدِّقُ سَليم الآنَ؟ أَيُّهُما الزِّيُّ المُوافِقُ؟ البَدْلَةُ الضَّيِّقَةُ المَشْدودَةُ أَمِ الواسِعَةُ العَريضَةُ؟

نَظَرَ إلى الآخَرينَ فَوَجَدَ لِباسَهُم مُتَناسِقًا، لا غرابَةَ فيهِ.





لَمْ يَبْقَ أَمامَهُ إلّا هَذا الرَّجُلُ. تَقَدَّمَ إلَيْهِ:

- عُذْرًا، يا سَيِّدُ، إنَّنا، أَنْتَ وَأَنا، نَتَّفِقُ في انْتِقاءِ الأَلْوانِ.

ابْتَسَمَ الرَّجُلُ لَهُ وَقالَ:

- أَجَلْ، أَنا أُحِبُّ هَذا اللَّوْنَ.



- وَلَكِنَّ الأَزْياءَ الجَديدَةَ أَصْبَحَتْ غَريبَةً. أَلا تَشْعُرُ بِذَلِكَ؟

- بَلى، عَجِبْتُ مِنْ بَدْلَتي! ظَنَنْتُ أَنَّ الخَيّاطَ نَسِيَ أَنّني قَصيرُ القامَةِ، نَحيلُ الجِسْمِ.

- وَلَعَلَّ خَيّاطي، أَنا أَيْضًا، نَسِيَ أَنَّني طَويلُ القَدِّ، عَريضُ الكَتِفَينِ.



اسْتَغْرَقَ الاِثْنانِ في الضَّحِكِ وَالعَجَبِ، وَتَساءَلا: أَيٌّ مِنْهُما يَتَّبِعُ الموضَةَ الجَديدَةَ؟

- لا شَكَّ أَنَّ خَيّاطَكَ ماهِرٌ، قالَ سَليم.

- رُبَّما يَكونُ خَيّاطُكَ أَمْهَرَ، قالَ الرَّجُلُ، ثُمَّ اسْتَرْسَلا في الضَّحِكِ مِنْ جَديدٍ.





- وَلَكِنْ، قُلْ لي مِنْ فَضْلِكَ، أَيُّها السَّيِّدُ، مَنْ هُوَ خَيّاطُكَ العَظيمُ؟ سَأَلَ سَليم.

- إنَّهُ "المُعَلِّمُ" مَسْعود، الخَيّاطُ الشَّهيرُ.

- عَجَبًا! أَنا كَذَلِكَ زَبونٌ دائِمٌ مِنْ زَبائِنِ "المُعَلِّمِ" مَسْعود، الخَيّاطِ الشَّهيرِ.





سَكَتا لَحْظَةً. أَخَذَتْهُما الدَّهْشَةُ. ماذا حَلَّ بِالخَيّاطِ مَسْعود؟ هَلْ حَقَّقَ بِهِما فَصْلًا مِنْ فُصولِهِ المُضْحِكَةِ؟ لا، هُوَ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ في مِثْلِ هَذا المَوْقِفِ. أَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ تاهَ في الفَوضى عَلى عادَتِهِ.





تَنَبَّهَ سَليم لِلْأَمْرِ فَسَأَلَ:

- هَلْ تَسَلَّمْتَ بَدْلَتَكَ، اليَوْمَ، يا سَيِّدُ؟

- أَجَلْ، وَكانَ عَلى غِلافِها اسْمي هادي.



- أَتَسْمَحُ، إِذَنْ، يا عَزيزي هادي، بِأَنْ تَخْلَعَ بَدْلَتي عَنْكَ؟

- ماذا؟!...

- وَأَنا أَيْضًا، سَأَنْزَعُ بَدْلَتَكَ عَنّي. وَهَكَذا نكونُ قَدِ اتَّبَعْنا الموضَةَ الجَديدَةَ.

- سامَحَكَ اللهُ، يا "مَعَلِّمُ" مَسْعود، مَتى تَتَخَلَّصُ مِنَ التَّلَبُّكِ وَالعَجَلَةِ؟





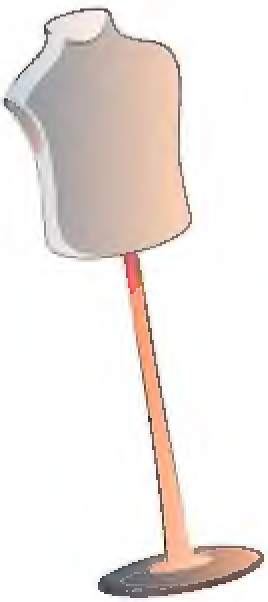
ألعب وأكتشف

1 أَحْذِفُ ما لا أَجِدُهُ في مَشْغَلِ الخَيّاطِ مَسْعود:

دَبابيس ـ مَساطر ـ بَكَرات ـ كَشاتِبين ـ مَسامير ـ خيطان ـ مِقَصّات ـ إِبَر ـ مَجَلّات ـ أَزرار ـ قَساطِل ـ أَدوات دَرْز ـ حَنَفيّات ـ أَدوات تنظيف ـ قُماش.

2 أَشْطُبُ الجَوابَ الخَطَأَ:

عَجِبَ سَليم حينَ لَبِسَ بَنْطَلونَهُ:



أ - لِأَنَّ ساقَي البَنْطَلونِ تَرْتَفِعانِ كَثيرًا عَن حِذائِهِ.

ب - لِأَنَّ البَنْطَلونَ يَشْتَدُّ عَلى خَصْرِهِ وَفَخْذَيهِ.

ج - لِأَنَّ البَنْطَلونَ يُضايِقُهُ وَيَكادُ يَتَمَزَّقُ.

د - لِأَنَّ لَوْنَ البَنْطَلونِ لا يُناسِبُ ذَوْقَهُ.

3 أُجيبُ بـ نَعَمْ أَو لا:

الخيّاطُ مَسْعود:

ثَرْثارٌ	☐ نَعَمْ	☐ لا
يُضَيِّعُ وَقْتَ غَيْرِهِ	☐ نَعَمْ	☐ لا
يُنَظِّمُ عَمَلَهُ	☐ نَعَمْ	☐ لا
ماهِرٌ في مِهْنَتِهِ	☐ نَعَمْ	☐ لا
يَحْتَرِمُ مواعيدَهُ	☐ نَعَمْ	☐ لا
يُحِبُّ المُزاحَ	☐ نَعَمْ	☐ لا
قَليلُ الحَرَكَةِ	☐ نَعَمْ	☐ لا
يُتْقِنُ عَمَلَهُ	☐ نَعَمْ	☐ لا

